كيف بعثت « مصر الشاعرة » ؟

للشاعر الكاتب الاستاذ الشيخ عبد الله عفيفي

المحرر العربي لبريد جلالة الملك

نعم ، وقد كانت هذه الحرب ، ولا سلاح فيها إلا القلم ، ولا ميدان فيها إلا الصحف ، ولا حافز عليها إلا ما صدر عنه بعض الكتاب من دراساتهم فى أشتات الكتب ، ولا هدف لها إلا الشاعر الفحل الخالد « أبو تمام » وكانت « مصر » يتناولها المتجالدون على صفحات الصحف . . . فمن يفهم من رأى أن « أبا تمام » قد تأثر بهذه الأجواء التى تكسبها فتنة النيل وأنفاسه الواسعة الحياة ؛ جلالا وروعة وإمتاعاً ، ومن يفهم من رأى أن أبا تمام لم يتأثر وحى الجو المصرى و تتعهده أنفاس النيل المرخى إلى رأسه الخصب خيالاً أو حياة ...

وكان موقفى من هذه الأقاويل موقف المتفرج يريد أن يبلو النهاية التى تحد من أعنتها المتهالكين على أشياه التحقيقات ، وهم أدباء لهم أقدارهم ؛ ولهم مقاديرهم . . . على أن واحداً منهم قد جاوز الهدف الذى اطمأن أنداده إليه ، فراح فى كثير من الحماس . وفى غير قليل من العنف . يرسل على مصر سوط عذاب ... قال صاحبنا إن مصر لم تبعث فى صدر أبى تمام شيئاً يجدر بنا أن نضيف به إلى هذه الأحاسيس التى ألهمت الشعر الخالد ... وقال صاحبنا إن مصر لم يكن فى طوقها أن تمد الشاعر الغابر الذكر ، البعيد الصوت ، بإلهام يلهمه التوفيق والسداد ، لأنها بلد لم يكن من حظه ابتكار الشعراء . ولم يجر القدر به مجرى التوفر على هذا الضرب من ضروب الأدب الرفيع ... واستراح صاحبنا إلى هذه النتائج ، ومضى من بعدها يعلن فى أبواق . وأبواق . أن مصر الجديدة الماحلة لا حياة لها مع الشعر . لأنها لم تعرف الشعراء النابهين .. !

هنا . أيقظتنى هذه الآراء . وأخرجتنى من موقف المتفرج إلى دخيلة الميدان — نعم . فمصر التى يعرف التاريخ العربى لها مواقف . ومواقف . كل موقف منها يكفى

لأسلام إكليل الغار إلى جبينها الناصع ، هل تهيأت لها أسباب العقم فيما يتعلق بالشعراء والشعر حقا ؟

كان كل شيء من حولي يهيب بي أن أسكب الشعاع على ذلك الفنام الذي يسود الأجواء المصرية في مرحلة من مراحل الحياة الأدبية فيها .. ! وكان كل شيء من حولي يهتف بي أنه لا شيء أحب إلى من أن أدفع هذه الوافدة الجديدة التي أرسلها علينا صاحبنا الكاتب الذي راح يقرم مصر مكانا ضيقاً . ضيقاً جداً بين الناطقين بالضاد ، ولقد كان حقيقاً بي أن أكشف الستر عن هذه الروائع التي ابتكرتها مصر الشاعرة لتزجي بها إلى الأجيال تراثا خالداً باقيا . ومن الأنصاف لصاحبنا الكاتب . ولكثير من أنداده ، أن أقول بأن هذه الفكرة التي هدته إلى دقم مصر فيما يتصل بالشعراء . إنما جاءت أثراً من آثار المكنة التي تليس الشعراء المصريين إهابها . فلا يتعرف إليهم باحث : دون أن ينفق في هذا السبيل جهد الجاهد ، ودون أن يدأب في هذا البحث دأب الكادحين ...

وأشهد أني بدأت أول مراحل في « مصر الشاعرة » وأنا كثير اليقين — على وفرة ما تعقبت الأدب المصري — بأني لن أظفر بهذا النجاح الذي ظفرت به . حين أعاود اليوم استيعاب هذه الصفحات الكثيرة الوافية التي وعت على سطورها حديثاً طويلا تناولت به عشرات من شعرائنا المصريين الأفذاذ

ولكن النجاح الذي أغتبط به حقاً ، إنما يتمثل في تعزيز الفكرة التي آمنت بها من الساعة التي بدأت فيها أول فصل من « مصر الشاعرة » ولن ترمي هذه الفكرة إلى شيء أكثر من الإيمان بأن الجو المصري قد استروح عبيقه شعراء مصريون . يذيعون في العالم العربي حديثاً يفصح عن جلال نتاجهم . وجزيل تأثيرهم في ضروب الشعر جميعا

عبد الله عفيفي

مقدار السعادة متساو لدى الجميع ، ولا ريب في أنني ولدت لأكون غير ما صرت إليه . على أنني لو بقيت المسيو بونابرت لكان نصيبي من السعادة لا يقل عما نالته منها وأنا الأمبراطور نابليون . قد يكون المال أسعد حالا من أرباب الأموال . لأن كل شيء في الحياة نسبي ولأضرب لك مثالا . فإني لم أجد في الطعام لذة لأن المائدة كانت على الدوام فاخرة ولكن العامل الفقير الذي لا يستطيع أن يحصل على ما أحصل عليه يجد من اللذة في أرزة مقلية ما لا أجده في مائه من الأصناف المطهية وعلى أي حال فإن حياته أسعد من حياتنا

(نابليون)